وقفة على قبر شاعر *

شعر / سعود سليمان اليوسف

لله ياذا الخاطر المسجورِ ... تشكو العذاب لأنجمٍ وبدور
اترك مناجاة النجوم وناجني ... فلقد نسيتُ حكاية (الدكتور) «١»
نفسي ونفسك فيهما ما نرتضي ... من صدق عاطفةٍ وعمق شعور
رغم النوى لكن أراك تخيّلاً ... في كلّ شيء غامضٍ مهجور
وأراك في يأس اليتيم وبؤسه ... فيما شجاه ودمعه المنثور
وأراك في نوح الثكالى بل وكلّ ... محطم متعفف وفقير
في كلّ شيءٍ غير أنك قاصداً ... قد غبت عن شخصية المغرور
وأراك في نفسي فإني حائرٌ ... قلقٌ كأني ذو دمٍ موتور
أحيا كما تحيا بحس مرهف ... فيراه مسّاً مخطىء التقدير
وأراك في شعري إذا ليلٌ دجا ... ونظمتُ شعر فؤادي المأسور
أستلهم الإبداع بالأوجاع ... ما قلته من شعرك المأثور
وأقول للقلب الذي أنس الأسى ... حكماً بقولٍ محكمٍ مشهور
(عش بالشعور وللشعور فإنما) «٢» ... مضض الحياة العيشُ بالتفكير
(ولأنما بشْر الحياة تفاؤلٌ) «٣» ... فتفاءلَنْ لتنال كل حبور
خذني إلى الأجواء يا حمد الجوى ... فلقد سئمت مع الأنام مسيري
(لا نلتقي بالحي في أرجائها) «٤» ... لا أو نسيء لحرمة المقبور
لأكون خير مسامرٍ لك سيّدي ... وتكون يا فيض الشعور سميري
وأكون بدرك في الظلام مسامراً ... وتكون مّما أشتكي (دكتوري)
ندع الحياة لمبتغيها إنهم ... قد سفّهوك بسيىء التقدير
هم كالصخور الصم في الدنيا ، وهل ... تستنشق الأحجار عطر عبير ؟
ما في الحياة سوى دياجير الشقا ... أنّى سنلقى السعد في الديجور ؟
يامُوجداً وجداً بنفسي ليتني ... عاصرتكم في بسطة وسرور
أسقيك سلسال السرور وأستقي ... سمّ الأسى من كأسك المكسور
أنا ، من أنا ؟ وظللت أسأل من أنا ؟ ... فعلمتُ أني ومضةٌ من نور
أنا صورة لك في الوجود وبي رمَتْ ... قوس الشقاء فكنتُ بالتصغير
أنا وسْط ديوان الحياة قصيدةٌ ... مقروءةٌ بركاكةٍ وفتور
إن كنت متّ فإنني لك في الورى ... يا صورة الحرمان خير سفير
دنياي صار بعينها متساوياً ... دمع الحبيب وبسمة الشرّير
فإذا شدوت لهم بلحنٍ مُفرحٍ ... وأنا المُعنّى ألجموا شُحروري
وأعيش مخدوش الشعور مشتّـ ... ـت التفكير أمشي مشية المذعور

---

* معارضة لقصيدة (يا بدر) للشاعر حمد بن سعد الحجي - رحمه الله -

«١» الدكتور / كلمة عُرّبت وأعني بها الطبيب الذي بصدد علاجي منذ سنتين من كتابتي القصيدة

«٢» من شعر أبي القاسم الشابي . «٣-٤» من شعر حمد الحجي -رحمه الله -